رفيف فتوح

لأنك لو تعلم ...

— ١ —
لانك هكذا عبرت البحر وانا لو تعلم !

— ٢ —
بعد ساعة سيأخذونني اليك ، لاتعرف على وجهك الذي اكله التشويه ، بعد ساعة .. هل ستحملني قدماي .. هل بامكاني ان ارفع قدمي بين اعداد الجثث التي ادري انها هائلة دون ان اسقط ! لا ادري .
احس اني لست انا ، واخاف ان اعبر عما يتشابك في رأسي من كلمات ، فيظن احدهم انـي اهذي ويتحسر علي . لانك ولا املك الا ان اقول . وضعتني في موقف حرج للغاية . اذ كيف لي ان انظر الى اكداس الجثث ثم اشير هذا انت . كأني في مسلخ او ...

— ٣ —
بعد ساعة سيأخذونني اليك لاتعرف على وجهك الذي اكله التشويه ، بعد ساعة .. هل بامكاني ان ارفع قدمي دون ان اسقط !
ان هذا فوق طاقتي . حتى اني لا اجرؤ على التفكير . هل بامكاني ان اواصل بعد ذلك حياتي .. ان آكل .. واشرب .. وانام . ثم اتكلم !
كأني لم ادخل مسلخ الجثث ، وكأنهم لم يطالبوني بدمهم .. وكأنك لم تكن والى الابد . حلم . غيمه ورمل .
الان اخاف من اقامة اية علاقة صحيحة . واحس برأسي يكاد يلتصق بالارض ، ثم اني افكر بتلك الايدي التي فرقتك . هل هي ايدي اناس مثلنا ؟
اعني ايديا عادية ، تلهو . تحب . وتكتب ..
ايدي اناس لهم حبيبات واطفال !
اشك بذلك واخاف ... اخاف .

— ٤ —
صباح اول امس خرجت وانت مملوء بالامل وكالعادة همست وانت تشد وجهي اليك (التاريخ تاريخ الشعوب) لم لا يفهم الرأس الصغير !
ثم قبلتني ولم أعد اراك .
هل كنت تدري انك ذاهب لاول وآخر مرة !
والا فلماذا لم تحضر الرأس الصغير لهذا الموت . كما حضرته لكل الوجع ؟
لا اود ان اسمع شيئا . لا كلمة . لا تعزية . ولا نشيد . فقدتك وبعد ..
بت اخاف على اصدقائك واتجنبهم . اتجنب حتى الطرق التي عرفناها معا . والاغاني .

— ٥ —
اعرف اني اخيب املك ، لكنك لا تستطيع منعي .

— ٦ —
فقدتك .. ولم اعد اقوى على رؤية اي امل . ليل .. والفرح يؤلمني والحزن لا شيء ، كل العالم لا شيء . لكن .. اود ان اسألك (كما من قبل) لماذا حين يطرق أحد الاصدقاء بابنا تسكنني الطمأنينة ؟
لماذا حين يأتي صوت احدهم عبر الاسلاك اود ان اعانقه . اعانقك !
لماذا حين تمضي ليلة وليلتان احمل نفسي على الطرقات واعدو حيث هم . انا اسألك . هذا التناقض الذي يشقني الى قسمين ، عن كل هذا الحب . والكره . اللذين يغليان في داخلي .
فسّر كما كنت تفعل من زمان .

— ٧ —
هات يدك وتكلم . اني لا اصدق انك مت ولا احد يجعلني اصدق .

— ٨ —
ستأتي وستدق جرس البيت ثلاث مرات ، رغم ان المفتاح في جيبك .
ستأتي وسأفتح الباب وانا العن ، ثم اندس في صدرك .
لن اذهب ، لن اشير هذا انت . لن ارفع اصبعي لا شيء هذا انت ..
لان ...

— ٩ —
صباح اول امس خرجت وقبلتني ، وكل شيء ما زال كما تركته ، فناجين القهوة ، اعقاب السجائر . الجرائد .. والجبنة التي تحبها ..
حتى القبلة وابتسامتك . كيف !
كأنك لم تكن مثل حلم . غيمه . ورمل .. و ..

— ١٠ —
لانك هكذا عبرت البحر ، لكنك لم تذهب . فانا لو تعلم .. حامل .. والارض تفاحة .

بيروت ١٩٧٦